وقوله : 105 - { ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب } الآية فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون إنزال الخير عليهم من ا سبحانه ثم رد ا سبحانه ذلك عليهم فقال : { وا يختص برحمته من يشاء } الآية وقوله : { أن ينزل } في محل نصب على المفعولية ومن في قوله : { من خير } زائدة قاله النحاس وفي الكشاف أن من في قوله : { من أهل الكتاب } بيانية وفي قوله : { من خير } مزيدة لاستغراق الخير وفي قوله : { من ربكم } لابتداء الغاية وقد قيل بأن الخير الوحي وقيل غير ذلك والظاهر أنهم لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خير كان فهو لا يختص بنوع معين كما يفيده وقوع هذه الفكرة في سياق النفي وتأكيد العموم بدخول من المزيدة عليها وإن كان بعض أنواع الخير أعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص والرحمة قيل : هي القرآن وقيل : النبوة وقيل : جنس الرحمة من غير تعيين كما يفيد ذلك الإضافة إلى ضميره تعالى : { وا ذو الفضل العظيم } أي صاحب الفضل العظيم فكيف لا تودون أن يختص برحمته من يشاء من عباده .

وقد أخرج سعيد بن منصور في سننه وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود : أن رجلا أتاه فقال : اعهد إلي فقال : إذا سمعت ا يقول : { يا أيها الذين آمنوا } فاوعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : { راعنا } بلسان اليهود : السب القبيح وكان اليهود يقولون ذلك لرسول ا سرا فلما سمعوا أصحابه يقولون ذلك أعلنوا عنها فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فأنزل ا الآية وأخرج أبو نعيم في الدلائل عنه أنه قال المؤمنون بعد هذه الآية من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه فانتهت اليهود بعد ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي قال : كان رجلان من اليهود : مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي A قالا له وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبي A : فأنزل ا الآية وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : كان رسول ا A إذا أدبر ناداه من كانت له حجة من المؤمنين فقالوا : ارعنا سمعك فأعظم ا رسوله أن يقال له ذلك وأمرهم أن يقولوا : { انظرنا } ليعززوا رسول ا A ويوقروه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن قتادة : أن اليهود كانت تقول ذلك استهزاء فكره ا للمؤمنين أن يقولوا كقولهم : وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الرحمة القرآن والإسلام